**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى- والرابعة الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

**المحاضرة الثالثة/ العلوم المساعدة: الاثار والجغرافية**

**س/ ماهو تعريف العلوم المساعدة؟ وكيف يستفاد المؤرخ منها؟**

من الضروري للمؤرخ ان يكون واسع الثقافة، عارفاً بالعلوم المتصلة بدراسة التأريخ وكتابته، ويمكن ان تسمى العلوم اللازمة للمؤرخ او لغيره من الدارسين والباحثين لموضوع كل منهم بالعلوم المساعدة، ويلاحظ اختلافها وتفاوتها بالنسبة لدارس التاريخ باختلاف العصر او الناحية التي يرغب في دراستها والكتابة عنها، فالعلوم المساعدة اللازمة لدراسة تاريخ اليونان القديم تختلف عن العلوم المساعدة الضرورية لدراسة تاريخ عصر النهضة او تاريخ الثورة الفرنسية 1789.

**أهمية الاثار والنقوش للمؤرخ**: هي المباني التي تُخلف عن الماضي القديم والكتابات التي تركت عليها، كاثار الحضارة العراقية البابلية والاكدية والسومرية، او اثار الحضارة المصرية كالأهرامات ومقابر الملوك، او قصور الخلفاء والجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد، كذلك القلاع والحصون، فتحوي هذه الاعمال العمرانية والتاريخية على معلومات رسمية أساسية كتاريخ التشييد والجهات المستفيدة منها، وغير ذلك من المعلومات الدقيقة التي لا يستغني عنها مؤرخ الحضارة او التعليم او التاريخ السياسي عنها، فصرح الملوية يذكرنا بالسياسة العمرانية للخليفة المعتصم العباسي، و تذكرنا المدرسة المستنصرية بالخصائص الفكرية والتاريخية التي تميز بها عصر السلاجقة والعصر العباسي الاخير، او اللوحات الفنية لكبار الفنانين التي تحتفظ بها اوربا منذ عصر النهضة.

على الرغم من الأهمية التاريخية لهذا النوع من المعلومات الجدارية، الا ان عيبها هو وصولها ناقصة الينا بسبب ان الكثير من المباني والقصور التي تحتوي على هذه الكتابات والنقوش قد تهدمت، والاهم انه في حالة سلامتها تظهر صعوبة واستيعاب هذه المعلومات الجدارية، لنقشها وكتابتها بخطوط قديمة في غاية التعقيد مما يستعصي قراءتها وفك الغازها في بعض الأحيان على اكبر المختصين سمعة وكفاءة.

**تعد الجغرافيا** من العلوم الضرورية لدراسة التأريخ، فالارتباط وثيق بين التأريخ والجغرافية، فالأرض هي المسرح الذي حدثت عليه وقائع التأريخ، وهي ذات تأثير في توجيه مصير النوع الإنساني، فالظواهر الجغرافية اثر كبير مع غيرها من المؤثرات في الانسان وبالتالي في التاريخ، وذلك تبعاً لتفاعله مع بيئته ومواجهته لظروفها، فالسهول والجبال والصحارى والوديان والانهار والبحار والغابات والمناخ والرياح والموقع الجغرافي، تؤثر كلها في تكوين الانسان ولغته ولون بشرته وشعره وفي فكره وفلسفته وفي اساطيره وديانته وفي قوانينه وشرائعه وفي حرفه وفي حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي سير معاركه.

ومما يوضح لنا اثر الجغرافيا في التاريخ ما نلاحظه من تدخلها احياناً في تغيير مجرى التاريخ، فمثلاً عاق البحر تقدم تيمورلنك عن العبور الى اوربا بعد ان هزم بايزيد الأول في موقعة انقرة عام1402 وبذلك لم يتمكن من القضاء على الدولة العثمانية الناشئة، وساعدت العواصف والانواء الاسطول الإنكليزي في التغلب على الاسطول الاسباني عام 1588 مما أدى الى هبوط اسبانيا وارتفاع شان إنكلترا، وسهول روسيا الشاسعة وشتاؤها القارس كانت عوامل أدت الى اخفاق حملة نابليون عليها عام 1812، وكذلك الحال بالنسبة لزحف هتلر عليها من بحر البلطيق حتى البحر الأسود في عام 1941 .

ونلاحظ مثلاً ان انفصال الجزر البريطانية عن القارة الاوربية قد حولها من مجرد بقعة نائية الى بلاد مستقلة بذاتها ذات نظم خاصة بها، فموقعها الجغرافي الفريد منع اوربا من التدخل في شؤونها منذ قرون عدة، في الوقت نفسه جعلها موقعها الجغرافي قادرة على ان تسيطر على البحار، وتتدخل في الشؤون الاوربية تبعاً للظروف. هذه كلها امثلة توضح لنا أهمية الجغرافية لدارس التاريخ، وتبين الى أي مدى يرتبط احدهما بالأخر، فعلى الباحث في التاريخ ان يعرف الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التي تحيط بالشعب او بالعصر او الناحية التي يدرسها، على النحو الذي يزيد من امكانيته في البحث والدرس والفهم.

كما هناك مادة تاريخية مهمة في المصادر الجغرافية، متنوعة في طبيعتها، تعود بنفع كبير للمختصين في الدراسات التاريخية الإسلامية، فهي تجهز المؤرخ بمعلومات ذات قيمة في ضبط الأسماء والتعابير التاريخية، وتساعد على التأكد من محتوى الروايات التاريخية المشكوك في صحتها، وفي كل شيء تُعيينه في الحصول على معلومات اصيلة وقيمة عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ضمن الفترة التي تهتم بوصفها هذه المصادر.